

ReL. 3/2002

العقيدة الإسلامية  
الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر

ReL . 3/ 2002

الأونروا / اليونسكو  
دائرة التربية والتعليم  
معهد التربية  
دورات التربية في أثناء الخدمة

## العقيدة الإسلامية الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر

إعداد :  
د . محمد عمر الشامي  
كانون ثاني / ٢٠٠٢

الرئاسة العامة  
لوكالة الغوث الدولية  
ص ب ( ١٤٠١٥٧ )  
عمان - الأردن  
WWW.UNRWA.Org

جميع الحقوق محفوظة  
لا يسمح بإعادة الإنتاج دون إذن الأونروا السابق

- عرضت هذه المادة على لجنة المواد التعليمية وناقشتها ووافقت على إنتاجها.
- حررت هذه المادة وأنتجت في وحدة المواد التدريسية في معهد التربية.

## العقيدة الإسلامية : الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر

### المحتوى

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	١ . النظرة الشاملة .
٥	٢ . الإيمان باليوم الآخر
٥	٢:١ مفهوم اليوم الآخر
٥	٢:٢ أدلة الإيمان باليوم الآخر
٦	٢:٣ أسماء اليوم الآخر
٨	٢:٤ الأدلة العقلية على حصول اليوم الآخر
١٠	٢:٥ علامات الساعة
١٨	٢:٦ الشفاعة
٢٠	٢:٧ الحوض
٢٠	٢:٨ الميزان
٢١	٢:٩ الصراط
٢١	٢:١٠ الجنة والنار
٢٣	٣ . الإيمان بالقضاء والقدر
٢٣	٣:١ معنى القضاء والقدر
٢٣	٣:٢ أدلة الإيمان بالقضاء والقدر

## الصفحة

## الموضوع

٢٤	٣:٣ علاقة القضاء والقدر بالإرادة الإنسانية
٢٦	٤:٣ الهداية والضلال
٢٦	٥:٣ الدعاء والقدر
٢٨	٤ . الخلاصة
٢٩	٥ . المراجع

## العقيدة الإسلامية : الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر

### ١ . النظرة الشاملة

#### ١ : ١ المسوغات :

تأتي هذه المادة التدريبية استكمالاً للمواد التي تضمنت أركان الإيمان من مباحث العقيدة الإسلامية ، ويعدّ هذان الركنان من الأركان الغيبية التي لها تأثير كبير في حياة المسلم .

إن ركن الإيمان باليوم الآخر يعدّ من أهم الأركان التي تجعل من المسلم دائم المراقبة لله تعالى لاعتقاده بأن هناك حساباً ينتظره على كل ما قدم من عمل ، أما الإيمان بالقضاء والقدر فيكسب المسلم السكينة والطمأنينة كما يدفعه إلى العمل المثمر النافع .

ولمّا كان المجتمع يورث أفرادَه بعضاً من الخبرات غير المرتكزة إلى الدليل الشرعي والعقلي فإن وجود هذه المادة التي تجلي بعض الحقائق المتعلقة بهذين الركنين يعدّ ضرورة حتى يتم تجنب ما يشيع من معلومات عند غير المتخصصين في الشريعة الإسلامية .

إن هذين الركنين - موضوع هذه المادة التدريبية - يتضمنان خبرات كثيرة متنوعة ، وقد تم اختيار عدد من العناوين المهمة في كليهما وترك الحديث عن غير ذلك خشية الإطالة ورغبة في الاختصار ، ويمكن للمعلم / المعلمة التوسع فيما يشاء من موضوعات من خلال الرجوع إلى المواد المرجعية المقترحة في هذه المادة ، والله الموفق .

٢:١ الفئة المستهدفة :

معمو التربية الإسلامية ومعلماتها الذين يدرسون مادة التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية العليا من غير المتخصصين في الشريعة الإسلامية الملتحقون بدورات التربية في أثناء الخدمة التي يعقدها معهد التربية التابع لوكالة الغوث الدولية .

٣:١ الوقت المخصص :

حلقة تدريبية مدتها ثلاث ساعات .

٤:١ الأهداف :

يتوقع من المتدربين والمتدربات بعد نهاية الحلقة أن يصبحوا قادرين على :

١:٤:١ شرح المفاهيم والمصطلحات الآتية :-

اليوم الآخر ، الشفاعة ، القضاء ، القدر .

٢:٤:١ تعداد أسماء اليوم الآخر والجنة والنار في القرآن الكريم .

٣:٤:١ الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية على مسائل العقيدة .

٤:٤:١ استنتاج الأدلة العقلية على حصول اليوم الآخر .

٥:٤:١ شرح علامات الساعة الصغرى والكبرى .

٦:٤:١ التفريق بين أنواع الشفاعة يوم القيامة .

٧:٤:١ الاستدلال على ثبوت الحوض والميزان والصراف .

١:٤:٨ تحديد العلاقة بين :

\* القضاء والقدر والإرادة الإنسانية .  
\* الدعاء والقدر .

١:٥:٥ المواد المرجعية :

- ١:٥:١ العقيدة الإسلامية : عبد الرحمن حبنكة (٦٦٥-٦٧٩) .  
٢:٥:١ العقائد الإسلامية : السيد سابق (٢٩١-٣٠٨) .  
٣:٥:١ مكانة العقل في الإسلام : د. محمد عمر الشامي (٤٠-٤٤) ،  
مجلة المعلم / الطالب ، ١٩٩٩

١:٦:٦ خطة مقترحة للنشاط :

١:٥:١ نشاط قبلي :

توزيع المادة على المتدربين والمتدربات قبل أسبوع على الأقل من عقد الحلقة  
لقراءتها وتنفيذ النشاطات الواردة فيها ، مع قراءة الصفحات من المراجع الواردة  
تحت بند ( المواد المرجعية ) .

١:٥:٢ نشاط أثنائي :

يناقش قائد النشاط مع المتدربين والمتدربات الموضوعات الواردة في المادة  
التدريبية ويركز على الأمثلة والشواهد من النصوص الشرعية ، كما يحرص على  
تنظيم عمل المتدربين والمتدربات بصورة فردية خلال تنفيذ النشاطات البنائية مع  
مراعاة تنفيذ بعض النشاطات من خلال عمل المتدربين والمتدربات في مجموعات عمل  
من أجل تبادل الخبرات فيما بينهم .

\* إجراءات الحلقة :

- اليوم الآخر : مفهومه ، أدلته ، أسماؤه ( ٢٠ دقيقة )
- الأدلة العقلية على حصول اليوم الآخر ( ٣٠ دقيقة )
- علامات الساعة ( ٣٠ دقيقة )
- الشفاعة ، الحوض ، الميزان ، الصراط ، الجنة والنار ( ٢٥ دقيقة )
- الإيمان بالقضاء والقدر : مفهومه ، أدلته ( ٢٥ دقيقة )
- علاقة القضاء والقدر بالإرادة الإنسانية ( ٢٠ دقيقة )
- الهداية والضلال ، الدعاء والقدر ( ٣٠ دقيقة )

١:٥:٣ نشاط بعدي :

يقوم المتدربون والمتدربات بجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن مشاهد من يوم القيامة وتصنيفها وترتيبها حسب تسلسل وقوعها ، مع إطلاع المشرف التربوي على ذلك .

## ٢ . الإيمان باليوم الآخر

٢:١ مفهوم اليوم الآخر :

اليوم الذي يبدأ بعد انتهاء الحياة الدنيا وموت ما فيها من الأحياء ثم بعثهم مرة أخرى للحساب والجزاء .

٢:٢ أدلة الإيمان باليوم الآخر :

وردت الأدلة على وجوب الإيمان باليوم الآخر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

٢:٢:١ القرآن الكريم

تعددت الآيات الدالة على الإيمان باليوم الآخر منها :

- قوله تعالى : ( ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ) [سورة البقرة : ١٧٧] .
- قوله تعالى : ( إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ) [سورة غافر : ٢٧] .
- قوله تعالى : ( ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ) [سورة النساء : ١٣٦] .
- قوله تعالى : ( إنما يستندنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ) [سورة التوبة : ٤٥] .

٢:٢:٢ السنة النبوية

هناك أحاديث كثيرة ذكرت اليوم الآخر منها :

- قول النبي صلى الله عليه وسلم رداً على سؤال جبريل عندما سأله عن الإيمان : ( أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ) [النيسابوري : ٣٧/١] .
- قوله صلى الله عليه وسلم : ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ) [البخاري : ١٩٨٧ ، ٢٢٤٠/٥] .

- قوله صلى الله عليه وسلم : ( لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ) [ النيسابوري : ١١٢٣/٢ ] .

### نشاط (١) :

علل ما يأتي :-

تكرر الربط في النصوص الشرعية بين ركن الإيمان بالله تعالى وركن الإيمان باليوم الآخر دون غيره من أركان الإيمان .

### ٢:٣ أسماء اليوم الآخر :

ذكر القرآن الكريم اليوم الآخر في كثير من الآيات ، ولم يقتصر على اسم واحد بل تعددت أسماؤه [ سابق (١٩٩٢) : ٢٦١-٢٦٤ ] على النحو الآتي :-

٢:٣:١ البعث

قال تعالى : ( يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ) [ سورة الحج : ٥ ]

٢:٣:٢ القيامة

قال تعالى : ( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ) [ سورة الزمر : ٦٠ ] .

٢:٣:٣ الساعة

قال تعالى : ( بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ) [ سورة الفرقان : ١١ ] .

٢:٣:٤ الآخرة

قال تعالى : ( بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ) [ سورة الأعلى : ١٦-١٧ ] .

٢:٣:٥ يوم الدين

قال تعالى : ( مالك يوم الدين ) [ سورة الفاتحة : ٣ ] .

٢:٣:٦ يوم الحساب

قال تعالى : ( إني عدتُ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ) [ سورة غافر : ٢٧ ] .

٧:٣:٢ يوم الفتح

قال تعالى : ( قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ) [سورة السجدة : ٢٩] .

٨:٣:٢ يوم التلاق

قال تعالى : ( رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون ) [سورة غافر : ١٥] .

٩:٣:٢ يوم الجمع والتغابن

قال تعالى : ( يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ) [سورة التغابن : ٩] .

١٠:٣:٢ يوم الخلود

قال تعالى : ( ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ) [سورة ق : ٣٤] .

١١:٣:٢ يوم الخروج

قال تعالى : ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ) [سورة ق : ٤٢] .

١٢:٣:٢ يوم الحسرة

قال تعالى : ( وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ) [سورة مريم : ٣٩] .

١٣:٣:٢ يوم التناد

قال تعالى : ( ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ) [سورة غافر : ٣٢] .

١٤:٣:٢ الآزفة

قال تعالى : ( أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة ) [سورة النجم : ٥٧-٥٨] .

١٥:٣:٢ الطامة

قال تعالى : ( فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى ) [سورة النازعات : ٣٤-٣٥] .

١٦:٣:٢ الصاخة

قال تعالى : ( فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ) [سورة عبس : ٣٣-٣٦] .

١٧:٣:٢ الحاقة

قال تعالى : ( الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة ) [سورة الحاقة : ١-٣] .

٢:٣:١٨ الغاشية

قال تعالى : ( هل أتاك حديث الغاشية ) [ سورة الغاشية : ١ ] .

٢:٣:١٩ الواقعة

قال تعالى : ( إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة ) [ سورة الواقعة : ١-٣ ] .

نشاط (٢) :

على ماذا يدل تعدد أسماء اليوم الآخر في القرآن الكريم ؟

---

---

٢:٤ الأدلة العقلية على حصول اليوم الآخر\* :

ذكرت النصوص الشرعية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية اليوم الآخر بما لا يدع مجالاً للشك في ثبوته ، غير أننا لا نستطيع مخاطبة غير المسلم أو المؤمن بذلك من خلال النص ، فلا بد من عرض أدلة تتفق عليها العقول وتعتمد المنطق ، وإليك بعضاً من هذه الأدلة .

٢:٤:١ استخدام القياس ؛ فالذي خلق الإنسان من عدم قادر على إعادة خلقه مرة أخرى ، وهذا هو مضمون الآية الكريمة : ( وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ) [ سورة يس : ٧٨-٧٩ ] .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الأدلة الشرعية تتضمن أدلة عقلية بعد تحليلها .

نشاط (٣) :

كيف تفسر قوله تعالى عند الحديث عن إعادة الخلق يوم القيامة ( وهو عليه أهون ) ؟

---

---

٢:٤:٢ استخدام نوع ثان من القياس وهو القياس بالأولى أي الاستدلال بالأكبر على الأصغر؛ فالذي خلق السماوات والأرض والنجوم والكواكب والمجرات قادر على إعادة الإنسان بعد الممات ، فخلق تلك أعظم من خلق الإنسان .

فيقول تعالى عن ذلك : ( لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) [سورة غافر : ٥٧] ، وقوله تعالى : ( أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ) [سورة يس : ٨١] .

#### نشاط (٤) :

ما نوع الاستفهام في قوله تعالى : ( أوليس ) ، وما دلالاته ؟

---

---

٢ : ٤ : ٣ الاستدلال بمبدأ الإحياء بعد الممات مما هو مشاهد في الطبيعة ؛ من خلال النظر إلى عالم النبات الذي يبدأ من العدم في بذرة جافة تنمو مع الماء حتى تكون شجرة ذات ثمر ثم تعود إلى ما كانت عليه ، وهكذا تستمر دورة الحياة ، ومن هنا جاء التقريب الإلهي في قوله تعالى : ( والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً ) [سورة نوح : ١٧-١٨] .

٢ : ٤ : ٤ دعا الإسلام إلى التفكير في غاية الخلق والوجود على هذه الأرض ، وبين أن العقل السليم يرفض العبثية في الخلق ، فإذا كان التعامل مع أبسط الأشياء في الكون إنما يصدر عن إرادة وتفكير وروية واستبصار بعواقب ذلك التعامل فإن عظمة الخلق في هذا الوجود أخرى بأن تكون ذات مقاصد جليلة تتناسب مع دقة هذا الخلق وروعته [الشامي (١٩٩٩) : ٤١] ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ( أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ) [سورة المؤمنون : ١١٥] ، وقال تعالى : ( لو أردنا أن نتخذ لهمواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين ) [سورة الأنبياء : ١٧] .

٢ : ٤ : ٥ يوجه القرآن الكريم العقل البشري إلى التدبر والتأمل في سير أحداث الوجود ، ومن خلال الاستقراء للحركة البشرية يرى الخير والشر ، والعدل والظلم ، والإنصاف والتجاوز ، وغير ذلك من متناقضات الحياة التي هي دار ابتلاء واختبار ، ويصل العقل بالتحليل إلى أن المجتمع البشري لا ينصف أفراده جميعاً ، فإن فيه الظالم والمظلوم ، والمتترف والفقير ، وتطبيقاً لمبدأ العدل ، واستبعاداً للظلم الذي حرمه الله تعالى على نفسه يستلزم العقل وجود يوم آخر يحاسب فيه كل إنسان على ما قدم من عمل ، ويعطى كل ذي حق حقه [الشامي (١٩٩٩) : ٤١] .

#### نشاط (٥) :

استنتج دليلاً عقلياً آخر على ثبوت اليوم الآخر .

---

---

## ٢: ٥ علامات الساعة :

استأثر الله تعالى بعلم الساعة ، فهي من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل ، قال تعالى : ( إن الله عنده علم الساعة ) [سورة لقمان : ٣٤] ، وقال أيضاً : ( يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السماوات والأرض ، لا تأتكم إلا بغتة ، يسألونك كأنك حفي عنها ، قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) [سورة الأعراف : ١٨٧] . وقد ورد في حديث جبريل عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة رببتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ) [النيسابوري : ١ ، ٣٧] .

ولذلك فإن من يدعي علم قيام الساعة إنما يعتمد الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً .

### نشاط (٦) :

هل يعني جواب النبي صلى الله عليه وسلم ( ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ) أن جبريل عليه السلام يعلم وقت قيام الساعة ، علل إجابتك ؟

---

---

---

هناك مجموعة من العلامات بين يدي الساعة ، ثبتت في النصوص الشرعية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة ، وهذه العلامات تأتي في باب الأخبار التي يكلف المسلم باعتقادها ، والتصديق بأحداثها ، إذ إنها من مصدر قد ثبت لنا بالدليل العقلي القاطع صدقه .

ولمّا كانت هذه الأخبار يقينية في ثبوتها بمقتضى البحث العقلي الموضوعي ، فإن البحث في تفاصيلها مما لا يقع تحت القدرات البشرية ، ولو كنّا نبحث في أخبار ثروى على سبيل الحكاية عن أحداث لا تخضع للقوانين والسنن الكونية المعهودة ، ولا تنسجم مع ما ألف الإنسان من متغيرات في الحياة البشرية ، لكننا أول الرافضين بل والمكذّبين لتلك الأخبار ، ولو كانت معجزات الأنبياء والرسل أخباراً عن خوارق كونية لم تقع ، وإنما يبشر بوقوعها لما صدق

الناس ذلك ، وإنما كانت أحداثاً مشاهدة محسوسة حتى تلك الأخبار التي أخبر عنها قبل وقوعها كغلبة الروم على الفرس قد وقعت على ما تم وصفه وبيانه .

ونحن في أيامنا المعاصرة نسمع عن غرائب في هذا الكون من مخلوقات وأحداث ، لولا مشاهدتنا لها ما اقتربنا من دائرة تصديقها قيد أنملة ، وبناء على ما سبق فإن علامات الساعة تؤخذ من خلال الخبر الصادق ، وإذا ما ثبت الخبر وجب التسليم والانقياد .

وثمة أمر آخر في هذا السياق ينبغي التأكيد عليه ، وهو أن بعض الناس يوقن بثبوت الخبر لكنه يلجأ إلى تأويل النص ، ليستقيم ذلك مع عقله وتفكيره ، فيصبح المعنى بعد ذلك أكثر قبولاً وانسجاماً مع ما يألف ، وهذا الأمر لا نحكم عليه ابتداءً بالبطلان ، لكننا نقول إن تأويل النص يحتاج إلى قرآن ، وهذه قاعدة معروفة مقررة عند العلماء ، فالأصل أن تفسر مباني النص وفق ما عهده العرب في لغتهم ، ولا ينتقل من الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل تمثله القرينة الواضحة ، فتأويل النص ابتداءً بدعوى عدم التقبل العقلي للخبر غير كاف ، فهناك من الأحداث التي ذكرها القرآن الكريم صراحة لا تخضع لهذا القيد ، كما أن تأويل النص يستلزم عند القائل به حصر فهم النص في اتجاه واحد ، من غير إعطاء احتمال - ولو ضئيلاً - للرأي الآخر الذي يعتمد براهين وحججاً لها قوتها من حيث الاستدلال ، فإبقاء النص في دائرة التناول بين الرأيين أولى من تحجيره في اتجاه واحد ، وهذا لا يعني بحال التضييق على العقل في فهم النصوص ولكنه سمو بدائرة التفكير كي ترقى إلى ما وراء المادة ، والنص الشرعي الثابت أداة من أدوات تشكيل العقل الذي يرى بنور الشريعة الإلهية .

وأخيراً فإن المسارعة إلى تنزيل النصوص من تلك الأخبار على الواقع في العصور المتعاقبة من الحياة البشرية ولو بشيء من التكلف والتعسف فيه مبالغة ومخاطرة ، فقد لا يكون الظرف منتمياً للنص أو الخبر ، ولذلك فإن التريث حتى تستبين الأمور هو الأولى حتى لا يكذب الله تعالى ورسوله .

تقسم علامات الساعة أو أماراتها إلى قسمين : العلامات الصغرى ، والعلامات الكبرى ، أما الصغرى فهي كثيرة متنوعة ، وقد كانت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إحدى تلك العلامات ، فقال صلى الله عليه وسلم : ( بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين وقرن بين السبابة والوسطى ) [ البخاري ( ١٩٨٧ ) : ٥ / ٢٠٣١ ] .

نشاط (٧) :

كيف توفق بين الحديث السابق الذي يبين أن مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة ، وبين مرور قرون متعددة على وفاته صلى الله عليه وسلم ولمّا تقم الساعة بعد ؟

---

---

---

٢:٥:١ العلامات الصغرى

من العلامات الصغرى التي وردت في الأحاديث النبوية الشريفة :

تطاول البنيان ، فتح القسطنطينية ، كثرة المال ، أن يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه ، أن تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، أن تقتتل فنتان عظيمتان ، رفع العلم ، ضياع الأمانة ، انتشار القتل ، تقارب الزمان ، كثرة الفتن .

وهناك علامات كثيرة أخرى يمكنك الاطلاع عليها في المراجع المشار إليها تحت بند ( مواد مرجعية ) .

٢:٥:٢ العلامات الكبرى

تتنوع العلامات الكبرى كما يأتي :-

أولاً : طلوع الشمس من مغربها

ورد في ذكر هذه العلامة في السنة النبوية ما روى الإمام البخاري في صحيحه ( لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ) [ البخاري : ٦ / ٢٦٠٥ ] .

تكون هذه العلامة أول الآيات خروجاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ( إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيهما كانت قبل صاحبته ، فالأخرى على أثرها قريباً ) [ النيسابوري : ٤ ، ٢٢٦٠ ] .

وهذه العلامة تعني انعكاس حركة الشمس الظاهرية بحيث تشرق من جهة المغرب خلاف ما عهدته الناس من خروجها صباحاً من جهة المشرق .

نشاط (٨) :

كيف يمكنك فهم هذا التغيير في النظام الكوني مع ما ورد في علامة الدجال من أنه يمكث أربعين يوماً ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر الأيام كأيامنا ، ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اليوم كسنة أتكفيهم فيه صلاة يوم ، قال : اقدروا له قدره .

---

---

---

ثانياً : خروج الدابة

جاء ذكر الدابة في القرآن الكريم ، التي لا يعلم نوعها ولا شكلها ولا وصفها إلا الله تعالى ، قال تعالى : ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) [سورة النمل : ٨٢] . كما ورد ذكر الدابة في أحاديث صحيحة .

( ولا ينبغي أن يبحث عما وراء ذلك من الغرائب التي قيلت في وصف هذه الدابة من أن طولها ستون ذراعاً بذراع آدم ، وأن لها وجه إنسان ورأس ثور وعين خنزير وأذن فيل ، وأنه لا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، وأنها تحمل عصا موسى وخاتم سليمان ، فذلك لا يصح منه شيء ) [سابق : (١٩٩٢) : ٢٤٩] .

نشاط (٩) :

هات ثلاثة نصوص شرعية نسب فيها القول إلى مخلوقات غير الإنسان .

\_\_\_\_\_ ( ١ )

\_\_\_\_\_ ( ٢ )

\_\_\_\_\_ ( ٣ )

### ثالثاً : ظهور المهدي

اسم المهدي على اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من أهل بيته من ولد فاطمة رضي الله عنها ، ويشبه النبي صلى الله عليه وسلم في الخلق ولا يشبهه في الخلق ، وهو أجلى الجبهة أي منحسر الشعر عن مقدم الرأس ، وأقنى الأنف أي أنفه طويل مع حدب في وسطه ودقة أرنبته ، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويقوم شريعة الإسلام ، ويحيي ما اندثر من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعلو شأن الإسلام في عهده ، ويكثر الرخاء في أيامه من وفرة العدل ، وكثرة ما يعطى من المال ، فهو يحثو المال حثواً ، لا يعده عدداً ، ويمكث في الأرض سبع سنين .

### رابعاً : ظهور الدجال .

ورد في الأحاديث النبوية مجموعة من الصفات للدجال منها أنه يخرج يدعي الصلاح ثم يدعي الكهوية ، وهو أعور العين ولعل عينيه كليهما عيب جمعاً بين الأخبار الواردة في ذلك [ البخاري ( ١٩٨٧ ) : ٣ ، ١١١٣ ] ، ولا يولد له ولد ، ومكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، ومعه ماء ونار ، فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق ، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب [ النيسابوري : ٤ ، ٢٢٥٠ ] ، وهو أشبه الناس بعبد العزى بن قطن ، فمن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، ويخرج بين الشام والعراق ، يمكث في الأرض أربعين يوماً ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامنا [ النيسابوري : ٤ ، ٢٢٥٢ ] ، يأمر السماء فتمطر ، ويأمر الأرض فتتبت ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتتبعه كنوزها ، ثم يأتي المدينة المنورة - وقد حرمها الله تعالى عليه كمكة - فترتجف ثلاث رجفات يخرج إليه كل كافر ومنافق ، ثم يأتي إلى شاب فيضربه بسيفه فيقطع نصفين ثم يدعوهم فيقوم ، وبينما هو كذلك ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيطلب الدجال حتى يدركه عند باب لدّ ( اللدّ ) فيقتله ، وتجدر الإشارة إلى أن ذكر الدجال قد ورد في الأحاديث النبوية المتواترة ، ولم يرد في القرآن الكريم .

### نشاط (١٠) :

كيف تردّ على من يحتج على عدم اعتقاده بالدجال بعدم وروده في القرآن الكريم ؟

---

---

---

ومبعث الدجال إنما هو على سبيل الفتنة للناس في آخر الزمان ، ليميز الله تعالى الخبيث من الطيب ، فالمؤمن بالله عز وجل تتكشف له الحقائق ناصعة لا لبس فيها ، ولا يخفى عليه أمر اعتقاده ، ولا مجال للخلط بين الدجال وبين رب العالمين المنزه عن العيوب والنقائص ، الكامل في صفاته وأفعاله ، فالأمر لا يتجاوز كونه اختباراً وابتلاء من الله تعالى .

### نشاط (١١) :

كيف تفسر جريان الأعمال الخارقة التي سبقت على يد الدجال وهو كافر بالله تعالى ؟

---

---

خامساً : نزول عيسى عليه السلام .

يهبط عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، بعد أن رفعه الله إليه ، حكماً مقسطاً يطبق شريعة الله تعالى ، ويحكم بشريعة الإسلام .

ويكثر في عهده المال حتى لا يقبله أحد ، وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ، يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون .

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على نزول عيسى عليه السلام بالإضافة إلى ما ورد من أخبار متواترة في السنة النبوية\* ، فمن ذلك قوله تعالى : ( وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ) [سورة النساء : ١٥٩] ، وقوله تعالى : ( وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها ) [سورة الزخرف : ٦١] .

### نشاط (١٢) :

هناك قراءة ثانية لقوله تعالى ( لعلم ) ، حيث قرئت ( لعلم ) .

١ . حدد الفرق في التفسير بين القراءتين .

---

---

\* انظر كتاب ( التصريح بما تواتر في نزول المسيح ) لمحمد أنور شاه الهندي .

٢ . كيف تستدل بالقراءتين كلتيهما على نزول عيسى عليه السلام وأن ذلك من علامات الساعة؟

---

---

٣ . كيف تفسر قوله تعالى : ( إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ) [سورة آل عمران : ٥٥] .

---

---

نشاط (١٣) :

١ ( كيف توفق بين كون النبي صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وخاتم المرسلين ، وبين نزول عيسى عليه السلام بعده ؟

---

---

٢ ( ما معنى أن عيسى عليه السلام ( يضع الجزية ) عندما ينزل ؟

---

---

سادساً : خروج يأجوج ومأجوج

وهما عبارة عن أمتين تعيثان فساداً في الأرض ، وقد ورد جزء من قصتهما في سورة الكهف [ الآيات ٩٤-٩٩ ] .

نشاط (١٤) :

١ ( ) هات آية أخرى تصرح بخروج يأجوج ومأجوج .

---

٢ ( ) ما الفرق بين ( اسطاعوا ) و ( استطاعوا ) في قوله تعالى حكاية عن يأجوج ومأجوج :  
( فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً ) [سورة الكهف : ٩٧] .

---

إن يأجوج ومأجوج مصدر الشر والفتن ؛ فعن زينب رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلة فزعاً وقال : ( لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعه والتي تليها فقالت زينب : فقلت : يا رسول الله أنهلك وفيما الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث ) [ البخاري ( ١٩٨٧ ) : ٣ ، ١٣١٧ ] .

وعندما يخرجون يمرون على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء [ النيسابوري : ٤ ، ٢٢٥٤ ] .

هناك علامات أخرى وردت في النصوص الشرعية مثل : الدخان ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وهي خسوف أرضية تحدث في تلك الأماكن ، ونار تخرج من اليمن ، وهذه النار تطرد الناس إلى محشرهم في أرض الشام كما ورد في الأحاديث الشريفة .

وإليك هذا الحديث الذي يرويه الإمام البخاري رحمه الله تعالى وفيه جملة من علامات الساعة الصغرى والكبرى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة ، وحتى يبعث<sup>(١)</sup> دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج وهو القتل ، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب<sup>(٢)</sup> لي به ، وحتى يتناول الناس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا

ليتني مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته<sup>(١)</sup> فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليب<sup>(٢)</sup> حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها ) [ البخاري ( ١٩٨٧ ) : ٦ ، ٢٦٠٥ ] .

## ٦:٢ الشفاعة :

الشفع ضم الشيء إلى مثله ، والشفاعة الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى [ الأصفهاني : ٢٧٠ ] .

## ١:٦:٢ أنواع الشفاعة

تتنوع الشفاعة يوم القيامة ، فتكون من الأنبياء ، والملائكة ، وبعض المؤمنين من عباد الله المقربين ، ومن أنواعها :

### أولاً : الشفاعة العظمى

وتكون من النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك حين يتنقل موقف الحشر على الناس جميعاً فيأتون الأنبياء والرسل حتى يخفف عنهم ما هم فيه من الجهد والبلاء ، فيأتون آدم ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى حتى ينتهوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتنتهي إليه الشفاعة فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود [ البخاري ( ١٩٨٧ ) : ٤ / ١٧٤٨ ] .

وهذه الشفاعة مما خص الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه السلام : ( أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ٥٠٠٠٠٠ وأعطيت الشفاعة ) [ النيسابوري : ١ / ٣٧٠ ] .

### ثانياً : إخراج المؤمنين الموحدين من النار بعد دخولهم إياها

قال صلى الله عليه وسلم : ( يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول : انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ) [ النيسابوري : ١ / ١٧٢ ] .

---

(١) بكسر أوله وسكون القاف بعدها مهملة ، وهي ذات الدرّ من التوق [ ابن حجر ( ١٣٧٩ هـ ) : ٣٥٧ / ١١ ] .

(٢) بفتح أوله من الثلاثي وبضمه من الرباعي ومعناه يصلح .

ولا بد من الإشارة إلى أن أنواع الشفاعة جميعها لا تكون إلا برحمة من الله تعالى ، وإنما جعل سؤالها من قبل بعض عباده تكريماً لهم وتشريفاً ، بل إن دخول المؤمنين الصالحين الجنة لا يكون بأعمالهم كما ورد في الحديث الشريف : ( لن يدخل أحداً عمله الجنة ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة ) [ البخاري ( ١٩٨٧ ) : ٢١٤٧/٥ ]

ثالثاً : إدخال قوم الجنة وهم قد استوجبوا النار

فعن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إنني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً ، وآخر أهل النار خروجاً منها ، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها ، فتعرض عليه صغار ذنوبه ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول : رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ) [ النيسابوري : ١٧٧/١ ] .

رابعاً : إدخال بعض المؤمنين الجنة من غير حساب

وتكون هذه الشفاعة بمغفرة الله تعالى لهم ما ارتكبه من الذنوب لكنهم ماتوا لا يشركون مع الله أحداً ، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( إنه أتاني من ربي أت فخيرني بأن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة ، وإنني اخترت الشفاعة ، فقالوا : يا رسول الله ، ننشدك بالله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك ، قال : فأنتم من أهل شفاعتي ، قال فلما ركبوا قال : فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً من أمتي ) [ ابن حبان ( ١٩٩٣ ) : ٣٧٦/١٤ ] .

**نشاط (١٥) :**

هات آيتين ذكرت فيهما الشفاعة التي تكون يوم القيامة .

**نشاط (١٦) :**

قال صلى الله عليه وسلم : ( الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته ) [ ابن حبان ( ١٩٩٣ ) : ٥١٧/١٠ ] .

١ . هل العدد سبعين للتحديد أم للتكثير ، أيد إجابتك بدليل ؟

٢ . هات دليلاً شرعياً على ورود عدد السبعين للتحديد وأخرى للتكثير .

### ٧:٢ الحوض :

ورد في الحوض أحاديث كثيرة صحيحة بلغت حدّ التواتر منها قوله صلى الله عليه وسلم : ( أنا فرطكم على الحوض ، من مرّ عليّ شرب ، ومن شرب لا يظماً أبداً ، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ، ثم يحال بيني وبينهم ، فأقول إنهم مني ، فيقال : لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيرّ بعدي ) [ البخاري ( ١٩٨٧ ) ٥ ، ٢٤٠٦ ] .

وقد وردت في وصف الحوض أحاديث كثيرة ؛ فيشرب منه قبل دخول الجنة ، وماؤه أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأطيب من المسك .

### ٨:٢ الميزان :

ثبت وجود الميزان يوم القيامة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

### ١:٨:٢ القرآن الكريم

- قوله تعالى : ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ) [ سورة الأنبياء : ٤٧ ] .

- قوله تعالى : ( فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ) [ سورة المؤمنون : ١٠٣-١٠٤ ] .

وجمع الموازين في الآيات إما أن يراد به ( موازين متعددة توزن فيها الأعمال ، ويحتمل أن يكون المراد الموزونات ، فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة ) [ الحنفي ( ١٤٠٠هـ ) : ٤٧٢ ] .

### نشاط (١٧) :

هل المراد بالميزان آلة حسية ، أم المراد العدل ؟ ناقش كلا الرأيين ثم رجح الأقوى من وجهة نظرك .

## ٢:٨:٢ السنة النبوية

هناك أحاديث متعددة ذكرت الوزن والميزان يوم القيامة منها :

- قوله صلى الله عليه وسلم : ( إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً مثل هذا ، ثم يقول : أتتكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة ، وإنه لا ظلم عليك اليوم ، فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات . فقال : إنك لا تظلم ، قال : فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، ولا يثقل مع اسم الله شيء ) [ الحاكم (١٩٩٠) : ٤٦/١ ] .

- قوله صلى الله عليه وسلم : ( كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ) [ البخاري (١٩٨٧) : ٢٤٥٩/٦ ] .

## ٢:٩ الصراط :

يكون الصراط فوق جهنم ، تمرّ عليه الخلائق ، فمن كان من أهل الجنة جازه ، ومن كان من أهل النار سقط فيها ، ويمرّ الناس على الصراط على قدر أعمالهم ، وورد في وصفه أحاديث صحيحة منها قوله صلى الله عليه وسلم : ( يضرب الصراط بين ظهرائي جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، وكلام الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ) [ البخاري (١٩٨٧) : ٢٧٨/١ ] .

## نشاط (١٨) :

قال تعالى : ( وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ) [ سورة مريم : ٧١-٧٢ ] .  
كيف تفهم الآية في ضوء ما سبق ؟

## ٢:١٠ الجنة والنار :

جاء ذكر الجنة والنار في القرآن الكريم بشكل واضح ، وكان للجنة أسماء منها : جنة المأوى ، والفردوس ، ودار الخلود ، وجنات عدن ، ودار المقامة ، ودار السلام ، وجنات النعيم ، والمقام الأمين .  
كما أنّ للنار أسماء منها : سقر ، والسعير ، وجهنم ، والهاوية ، والحطمة ، ولظى .

والجنة والنار حقيقتان ليسا من قبيل المجاز ، فالجنة فيها النعيم لعباد الله المؤمنين ، وقد ذكر القرآن الكريم ألواناً من النعيم كثيرة ، كما وصف النار في عذابها .

إنّ ما في الجنة من نعيم لا يمكن تخيله ولا تصوره من قبل العقول لقوله صلى الله عليه وسلم : ( أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقروا إن شئتم : فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ) [ البخاري ( ١٩٨٧ ) : ٣ / ١١٨٥ ] .

#### نشاط (١٩) :

كيف توفق بين ذكر بعض أصناف من النعيم في القرآن الكريم عن الجنة وبين الحديث السابق ؟

---

---

#### نشاط (٢٠) :

قال تعالى : ( وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر ) .  
كيف تستدل بالظرف ( إذ ) من خلال سياق الآية على تأكيد ثبوت اليوم الآخر ؟

---

---

### ٣ . الإيمان بالقضاء والقدر

١:٣ معنى القضاء والقدر :

القضاء علم الله عز وجل في الأزل بالأشياء كلها على ما ستكون عليه في المستقبل ، والقدر إيجاد تلك الأشياء بالفعل طبقاً لعلمه الأزلي المتعلق بها [ البوطي (١٩٩٣) : ١٦٠ ] .  
وهناك من عكس التعريف ولكل أدلة تؤيد ما رجّح ، ولا بدّ من الإشارة إلى أن استخدام أي من المفهومين مكان الآخر جائز وممكن ، وفي الأحاديث النبوية ما يشهد له .

٢:٣ أدلة الإيمان بالقضاء والقدر :

١:٢:٣ قوله تعالى : ( وكان أمر الله قدراً مقدوراً ) [سورة الأحزاب : ٣٨] .  
٢:٢:٣ قوله تعالى : ( والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ) [سورة يس : ٣٨] .  
٣:٢:٣ قوله صلى الله عليه وسلم في جوابه عن سؤال جبريل عن معنى الإيمان : ( وأن تؤمن بالقدر خيره وشره ) [ النيسابوري : ١ / ٣٧ ] .  
٤:٢:٣ قوله صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستخارة : ( اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وأجله فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ) [ البخاري (١٩٨٧) : ١ / ٣٩١ ] .  
٥:٢:٣ قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس : ( يا غلام إنني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ) [ الترمذي : ٤ / ٦٦٧ ] .

نشاط (٢١) :

استنتج وجه العلاقة بين القضاء والقدر وبين صفتي العلم والقدرة لله تعالى .

---

---

---

### ٣:٣ علاقة القضاء والقدر بالإرادة الإنسانية :

هناك من يخلط بين القضاء والقدر ومدى حرية الإنسان في اختيار ما يشاء ، ويزداد الأمر صعوبة إذا ما تناول بالتحليل بعضاً من النصوص النبوية التي تصل إلى حدّ التصريح بأن الأمور قد فرغ منها ، وأن الإنسان إنما يسير في الاتجاه الذي قدر له مسبقاً ، بل إن بعضها ليصل إلى درجة بيان أن الإنسان قد يعمل بعمل أهل الجنة فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار والعكس كذلك .

ومن أجل بيان ذلك لا بد من إيضاح عدد من الأمور كما يأتي :-

٣:٣:١ خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم ، وآتاه من الصفات ما فضلّ به على كثير من الخلق ، وكانت نعمة العقل من أعظمها مكاناً ، يتخير الإنسان من خلال الإرادة الحرة ما يشاء في هذا الوجود الرحب فقال تعالى : ( إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ) [سورة الإنسان : ٣] ، وقال تعالى : ( وهديناه النجدين ) [سورة البلد : ١٠] ، ولعل استغراب الملائكة كان من ذلك لما أخبر الله تعالى عن صفة هذا المخلوق الذي سيُفسد في الأرض ويسفك الدماء ، لكن ربّ العزة يعلم ما لا يعلمون .

٣:٣:٢ إنّ اختيار الإنسان وجوهاً من الشرّ ظاهرة في الحياة الدنيا لأكبر دليل على اتساع مساحة الإرادة وحرية الاختيار التي أوتيتها ، لأن الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر والإفساد في الأرض وقد نهانا عن ذلك فقال : ( ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ) [سورة الأعراف : ٥٦] ، ٣:٣:٣ يلمس الإنسان في حياته عدم وجود أية مؤثرات غيبية تدفع به في اتجاه لا يحيد عنه ، أو في اتباع أمر لا يرغبه ويحاول أن يفعل غيره ، ولا نتحدث هنا عن الإكراه الذي يسقط معه التكليف الشرعي .

٣:٣:٤ إن إكراه الإنسان على فعل ما لا يختاره بحرية مطلقة ومن ثم محاسبته عليه لا يتصور في عرف البشر ولا يقبل فكيف يمكن تصوره في حق الله تعالى الذي يتصف بالعدل المطلق .

٣:٣:٥ وما قدر للإنسان من أعمال هي في علم الغيب الذي لا يطلع عليه أحد بل هو مما اختص الله تعالى بعلمه ، فكيف يحتج الإنسان على سلوكه بما كتب له في الغيب الذي لا يعلمه ، ليس الأحرى به أن يجتهد ويعمل ويسلك طريق الهدى ويتعد عن طرق الضلال وكل ذلك تحت قدرته وإمكانه قال تعالى : ( بل الإنسان على نفسه بصيرة ) [سورة القيامة : ١٤] ، وأليس الاحتجاج بالقدر هنا على سوء الأعمال إنّما هو هروب من تحمل المسؤولية ، ثم ألا يستطيع فعل الطاعات وهو على أمل عريض بأن الله تعالى معينه على ذلك ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسر ) وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ) [سورة الليل : ١٠-٥] .

٦:٣:٣ لا بد أن ندرك أن صفة العلم لله تعالى صفة كمال ؛ فهو يعلم ما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون ، بل ويعلم الأشياء التي لن تكون أن لو كانت كيف تكون .  
وبناء على ذلك فما من أمر في حياة الإنسان إلا ويعلمه الله تعالى ، سواء وقع أم لا وهذا من واجب الاعتقاد لدى المسلم ، فلا يجوز على الله عز وجل عدم علمه ببعض الأمور حتى تتبين بعد حدوثها ، والله تعالى لا يجبر أحداً على فعل شيء أو تركه .

### نشاط (٢٢) :

١ . اشرح الجملة الآتية :-

صفة العلم لله تعالى صفة كشف لا صفة إجبار .

---

---

---

٢ . قال تعالى : ( وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين \* وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم ) [سورة آل عمران : ١٦٦-١٦٧] .

كيف توفق بين علم الله تعالى المسبق بالأشياء قبل حدوثها والفعل المضارع ( ليعلم ) ؟

---

---

---

٧:٣:٣ وأخيراً لا بد من التأكيد على أن من كمال المشيئة الإلهية ألا يحدث أمر في الوجود إلا بمشيئة الله تعالى ، فمشيئة الإنسان محاطة بالمشيئة الإلهية قال تعالى : ( وما تشاؤون إلا أي يشاء الله رب العالمين ) [سورة التكويد : ٢٩] ، فالله تعالى أراد أن يكون في الكون خير كما أراد وجود الشر لحكم قد نعلم بعضها ولا نعلم غيرها ، فإذا ما اختار الإنسان الخير والهداية فهو ضمن المشيئة الإلهية وكذلك في الشر لأن الله تعالى شاء للإنسان أن يختار إحدى الطريقتين .

### نشاط (٢٣) :

ما الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة التشريعية ؟

---

---

---

### ٣:٤ الهداية والضلال :

أسند القرآن الكريم في عدد من آياته الهداية والضلال إلى الله تعالى فقال : ( يضل من يشاء ويهدي من يشاء ) [سورة النحل : ٩٣] ، وقد يُظن أن هذا الأمر يتعارض مع حرية الإنسان ، والواقع أن الله تعالى جعل للهداية أسباباً وللضلال أسباباً ، فمن سلك طريق الهدى بأن أخذ بأسبابها أعانه الله تعالى على ذلك ، ومن أراد الضلال وأخذ بأسبابه يسره الله تعالى له كذلك ، فالعبد هو الذي يشرع في الأمر بإرادته الحرة ، قال تعالى : ( ويهدي إليه من أناب ) [سورة الرعد : ٢٧] ، وقال تعالى : ( وما يضل به إلا الفاسقين ) [سورة البقرة : ٢٦]

### نشاط (٢٤) :

قال تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم :

\* ( إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ) [سورة القصص : ٥٦]

\* ( وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ) [سورة الشورى : ٥٢] .

كيف توفق بين الآيتين في إسناد الهداية ونفيها عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟

---

---

---

### ٣:٥ الدعاء والقدر :

هناك تساؤل حول جدوى الدعاء إذا كانت الأمور كلها مقدرّة ومعلومة عند الله تعالى ، فهل يمكن للدعاء أن يغير مما كتبه الله تعالى شيئاً ، فإن لم يحدث ذلك فما نفع الدعاء ، وإن حدث فهل يجوز ذلك على علم الله تعالى .

والجواب يكون بعدة أمور منها :

٣:٥:١ أن الله تعالى أمرنا بالدعاء في قوله تعالى : ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ) [سورة غافر : ٦٠] ، وفي الدعاء امتثال لأمر الله تعالى ، فلنا الأجر على ذلك لأنه عبادة بل الدعاء مخ العبادة كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٣:٥:٢ ليس بالضرورة أن يغير الدعاء ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ ، لأن لإجابة الدعاء - كما وردت به الأحاديث الصحيحة - أحوال ثلاثة :

- أن يستجيب الله تعالى للعبد في عين ما دعا .

- أن يدخر له الأجر يوم القيامة .

- أن يصرف عنه سوءاً مقابل ذلك .

٣:٥:٣ أن الله تعالى قد علم في الأزل بأن فلاناً سيدعو في موضوع كذا وكذا فكتب له من القدر ما يتناسب مع دعائه ، وبهذا الفهم شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ( من سرّه أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أجله فليصل رحمه ) [ البخاري ( ١٩٨٧ ) : ( ٥ / ٢٢٣٢ ) ] .

وهناك فهم آخر للحديث أن التغيير إنما يكون في صحائف الملائكة أما ما هو مكتوب في السوح المحفوظ فلا يتغير بحال .

نشاط (٢٥) :

كيف تستدل بقوله تعالى : ( يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب ) على الفهم الثاني السابق ؟

---

---

نشاط (٢٦) :

استنتج ثلاثاً من حكم الإيمان بالقضاء والقدر .

---

---

---

## ٤ . الخلاصة

اشتملت هذه المادة التدريبية على ركنين من أركان الإيمان هما : الإيمان باليوم الآخر ، والإيمان بالقضاء والقدر .

وقد كان التركيز في هذه المادة على بعض الموضوعات المتضمنة في هذين الركنين ، فلم يتمّ الحديث عن كل التفاصيل خشية الإطالة .

اعتمدت المادة على كثير من النصوص الشرعية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة ، وكان التوثيق فيها مقتصراً على ما صح وثبت من الأحاديث الشريفة ، مع الابتعاد عن النصوص الضعيفة التي لا تقوم بها حجة .

كما تضمنت المادة كثيراً من النشاطات البنائية التي تغني الموضوعات ، وتعمل على تفاعل المتدربين والمتدربات ، وزيادة مشاركتهم في النشاطات خلال تنفيذ الحلقة التدريبية .

وبالإضافة لما سبق فقد عرضت المادة بعض المواد المرجعية التي يستعين بها المتدربون والمتدربات على زيادة الثروة العلمية والأكاديمية في موضوعات العقيدة التي تتصل بموضوع المادة التدريبية .

لقد عرضت هذه المادة كغيرها من المواد التي كتبت في موضوعات العقيدة العناوين الرئيسية والفرعية في أركان الإيمان بما يتوافق مع المدارس الفكرية في الحياة الإسلامية .

## ٥ . المراجع

- ١ ( ابن حبان ، محمد ( ١٩٩٣ ) ، الصحيح ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- ٢ ( ابن حجر ، أحمد بن علي ( ١٣٧٩ هـ ) ، فتح الباري ، بيروت ، دار المعرفة .
- ٣ ( الأصفهاني ، الراغب ( دت ) ، معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم ، بيروت ، دار الفكر .
- ٤ ( البخاري ، محمد بن إسماعيل ، ( ١٩٨٧ ) ، الجامع الصحيح ، بيروت ، دار ابن كثير .
- ٥ ( البوطي ، محمد ( ١٩٩٣ ) ، كبرى اليقينيّات الكونية ، بيروت ، دار الفكر .
- ٦ ( الترمذي ، محمد بن عيسى ( دت ) ، الجامع ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- ٧ ( الحاكم ، محمد بن عبد الله ( ١٩٩٠ ) ، المستدرک ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- ٨ ( الحنفي ، ابن أبي العز ( ١٤٠٠ هـ ) ، شرح العقيدة الطحاوية ، بيروت ، المكتب الإسلامي
- ٩ ( النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ( دت ) ، المسند الصحيح ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- ١٠ ( سابق ، السيد ( ١٩٩٢ ) ، العقائد الإسلامية ، بيروت ، دار الفكر .
- ١١ ( الشامي ، محمد عمر ( ١٩٩٩ ) ، مجلة المعلم / الطالب ، الأردن ، الرئاسة العامة  
لوكالة الغوث الدولية / معهد التربية .